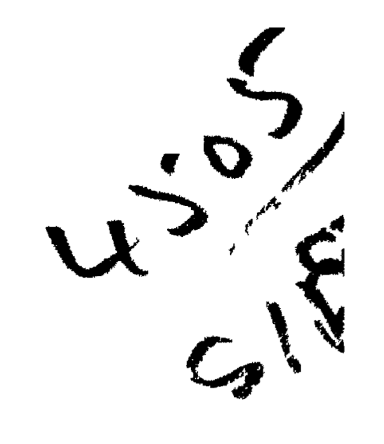


الاجوبة العراقية على الاسئلة اللاهورية

للعالم العلامة والنحرير الفهامة وحيد دهره
وفريد عصره المرحوم المبرور صاحب التفسير
المشهور ابى الثناء شهاب الدين
السيد محمود افندى الحسينى
الآلوسى البغدادى تغمده
الله تعالى برحمته
آمين

وكان طبع هذه الرسالة الشريفة فى مطبعة الحميدية
الكائنة ببغداد المحمية بخصة مجلس المعارف
لا زال معمورا باللطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا مجيب السائلين وغياث المستغيثين
وناصر السالكين مسالك الهدى وخاذل الهائمين
فى مهاوى الردى الناكبين عن الصراط السوى
نحمدك على ان هديتنا للاتباع وحفظتنا عن الزيغ
والابتداع وايدتنا بالدليل الجلى والبرهان القطعى
ونصلى ونسلم على من انزلت عليه القرآن والزمن من النذر
قد فرغ وبعثته مؤيدًا بالمعجزات الباهرات لينذر الحاضرين
ومن بلغ فصدع بالحكم الشرعى ونصرته بالرعب قبل
المشرفى وعلى صاحبه المخصوص بفضيلة ثانى اثنين
ومن هو فى القبر مضاجعه كما هما فى الغار رفيقين
اذ الزمان جاهلى وعلى عمر الذى كانت الشياطين تفر
عن ظله وتتفرق هيبة من اجله اذا سمعوا خفق نعله
هربوا من الاحوذى وعلى عثمان مصابر البلاء من ايدى
الاعداء الذى تستحى منه ملائكة السماء سلام الله تعالى

على ذلك الحجى وعلى على الذى ملئ علما وخوفا وعاهد على
ترك الدنيا فاوفى ونحن والله تجاه وفى من حب الرافضى
وعلى آله وسائر اصحابه وازواجه واتباعه الدارجين على منهاجه
ما احرق الشهاب كل شيطان مارد غوى اما **بعد**
فيقول افقر العباد اليه عز شانه ابو الثناء شهاب الدين السيد
محمود المفتى ببغداد عفى عنه بين علماء العراق الذين طار
صيتهم الى سائر الآفاق يجرون اذيال افكارهم فى رياض
العلوم ويجردون جريال انظارهم فى حياض سرها المكتوم
زمن خلافة مجدد نظام الدين والدنيا ومجدد جهات العدالة
العليا ستر الله تعالى فى العالم الاكبر والمعير بعض انوار جلاله
وجماله قرصى الشمس والقمر رب السطوات التى لا تبارى و
العزمات التى عزت ان تجارى ظل الله تعالى المبسوط فى
بسيطته خليفته الاعظم فى خليقته السلطان بن السلطان
السلطان محمود خان العدلى ابن السلطان عبد الحميد
خان جعل الله تعالى حبات قلوب اعاديه منثورة بانتظام نظام
مواليه ولا زالت روس الملوك خاضعة لجلاله واوابد الايام
مقيدة بين يدى اقواله وافعاله اذ وفد عليهم من بلاد لاهور
وافد وازنا د فى محافل رياضهم رائد تحط رحله حيث تحط
الرجال رحالها وانزل اهله حيث تبلغ النفوس امالها
وذلك حضرة فرع الشجرة القادرية وعرف الغالية الحمدية

نقيب الاشراف وغزال عبد مناف واحد الاحدين وثالث
القمرين السيد السند ومقيم الاود الطائر مجده بجناحي
البازالي النسر الطائر المقتفي آثار اجداده نجوم الهدى و
السادة الاكابر السيد محمود افندي ابن الحاج زكريا لا
زال ثرى مواطي اقدامه كحلا لعين الثريا ثم ابرز له الوكز من
علماء لاهور وفقهم الله تعالى للخير اغتنام الاجور مشتملة
على الاستفتاء عن حكم مسئلة وقعت هنالك وتشعبت
في تحقيقها على ما نقل المذاهب والمسالك وتلخيصها
ما قول علماء الدين وائمة المسلمين ومرشدي الطريقة
وجامعي الشريعة والحقيقة من ساكني دار السلام ومجاوري
حضرة علم الاعلام الغوث الرباني والهيكل الصمداني ح
الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وعمنا واياكم بره في
جماعة ظهروا في بلادنا يزعمون انهم من اهل السنة ويسبون
الصحابة رضي الله تعالى عنهم خصوصا من خاض بحر الفتنة
كمعاوية بن ابي سفيان ومن اقتفى ذلك الشان الهفا
اصل اصيل ام هو حديث خرافة من جملة الاباطيل انتهى
ومعها ايضا ورقة فيها اجوبة حققه فحررها علماء اجلة و
مشايخ فضلاء ورقم كل منهم وراء جوابه اسمه وختم تحته
ليصدق ختمه رقمه فعرض النقيب جميع ذلك لدى حضرة
الوزير الخطير والبدر المنير الفائز بالرياستين الدينية والد

والحائز للحكمتين العلمية والعملية

ثقت الجنان تراع من وثباته ... وثباته يوم الوغى اسد الشرى
فظ يكاد يقول عما في غد ... بديهة ان عشر ان يتفكرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ... ويصد عن قول الخنى متكبرا
بين الملوك الغابرين وبينه ... في الفضل ما بين الثريا والثرى

جالب قلوب اهل العراق بانواع الاحسان علي محتد سلطانه والممتثل لاوامره الخاقانيه في سره واعلانه المتفضل على العلماء بما يضيق عنه نطاق الحصر والمحب للاولياء وقد اسرا وهم في السر والجهر جابر كسرى والمنعم علي بالايادي معشار عشر حقه وان كنت ابا الثناء شكري مولاي علي رضا باشا لا زال له الرضا غطاء والعفو فراشا فارسلها ايده الله تعالى الى بعض علماء عصره والفضلاء المعول عليهم في مصره ليرى ماذا يجيبون وبم يوم يسألون عن جواب عبد برهته لرد من ارتكب السب فعصى برسالتين احداهما لعمري سيف والاخرى عصا ثم امرني بالجواب وتحرير الكلام في ذلك الباب مع ما انا فيه من الاشتغال بالتفسير وضيق وقتي عن منادمة سمير فلم ار بدا من الامتثال لامره واوجب ما عند الملك المتعال متذكرا ... النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل ... ثم كتمه الجم بلجام من نار شرعت في تاليف هذه العجالة وتوصيف هذه الرسالة

معتمدا على فيض اكرم مسئول مرتبا لها على مقدمة وخاتمة
وثلاثة فصول فاقول اما المقدمة ففي تعريف الصحابة
اعلم ان الصحابي في اللغة كما قال شيخ الاسلام القاضي زكريا
من صحب غيره ما يطلق عليه اسم الصحبة وان قلت وهو نسبة
الى الصحابة وهي احدى المصادر التي جاء فيها فتح الفاء وكسرها
وعد منها غير قليل ابو محمد بن قتيبة وتكون جمع صاحب وقيدها
ابن الاثير بالفتح ثم قال ولم يجمع فاعل على فعالة الا هذا والذي
يقتضيه كلام بعض اجلة اللغويين ان الصحابة مصدرا كان او
جمعا يجوز في فائه الفتح والكسر ولعله المعول عليه والنسبة على تقدير
المصدرية من نسبة الموصوف الى صفته وعلى تقدير الجمعية من
نسبة الشخص الى من هو منهم وذلك على ما قيل بعد تنزيل الصحابة
منزلة اسماء القبائل كتميم وقيس او الاحياء كقريش وثقيف والا
فالقياس صاحبي فليفهم واختلفوا في تعريفها اصطلاحا فذهب
الاكثرون ومنهم المحدثون والامام احمد وبعض الاصوليين وبعض
اصحاب الامام الشافعي عليه الرحمة الى انه من اجتمع بالنبي صلى الله
عليه وسلم مؤمنا ومات على الايمان وبعضهم قال من راى النبي
بدل من اجتمع بالنبي ويدخل على الاول مثل ابن ام مكتوم رضي الله
عنه ولا يدخل على الثاني الا بتمحل لكن يخرج عنه من راه من بعيد
حيث لا يعد ذلك اجتماعا عرفا وقد عد ائمة الحديث هذا
الصنف في الصحابة ويمكن ان يقال انه عدهم ذلك على سبيل

التوسع لشرف منزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطوا كل
من راه حكم الصحبة كما صرح بذلك ابو المظفر بن السمعاني
وايده كما قال الشمني بما رواه شعبة عن موسى السيلاني قال
اتيت انس بن مالك فقلت هل بقي من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم غيرك قال قد بقي ناس من الاعراب قد راوه واما
من صحبه فلا انتهى ففرق رضي الله تعالى عنه بين من له صحبة ومن
له رؤية والظاهر ان المراد من قولهم من اجتمع بالنبي من اجتمع
به حال نبوته ويشهد له انهم لم يترجموا في الصحابة من ولد له
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة ومات قبلها كالقاسم وترجموا
من ولد بعدها كابرهيم وعليه يخرج زيد بن عمرو بن نفيل جد
سعيد احد العشرة الذي قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث
امة وحده لانه اجتمع معه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة ومات
قبل البعثة على الصحيح بخمس سنين على الدين الحنفي لكن ذكره ابو
عبد الله بن منده والبغوي وغيرهما في الصحابة ولعله مبني
على التوسع ايضا وقد كان رضي الله تعالى عنه يعلم قرب بعثة نبي
لكن لم يعلم انه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بخصوصه فقد
اخرج الفاكهي انه قال من حديث وانا انتظر نبيا من ولد
اسمعيل ثم من ولد عبد المطلب وما اراني ادركه وانا اومن
به واصدقه واشهد انه نبي ومن الغريب نقل بعضهم الاتفاق على
القول بنبوته وايده بعضهم بانه كان يسند الى الكعبة ثم يقول

هلوا الی فانه لم یبق علی دین الخلیل غیری وانت تعلم ان
هذا التابعی اضعف من دین مانی ولم نر نحن هذا النقل
عن احد فی الکتب المعول علیها فی هذا الباب لغیر الجلال
والظن فیه حسن وقولهم مؤمنا حال من فاعل اجتمع فیخرج من
اجتمع به علیه الصلاة والسلام غیر مؤمن وقولهم ومات علی
الایمان یخرج من اجتمع به صلی الله علیه وسلم مؤمنا ومات
والعیاذ بالله تعالی کافرا کربیعة بن امیة وعبد الله بن جحش و
عبد الله بن خطل ثم ظاهر الکلام ان تخلل الردة لا یضر فی اطلاق
اسم الصحبة وهو کذلک عند جمع سواء کان الرجوع الی
الاسلام فی حیاته صلی الله تعالی علیه وسلم ام بعد وفاته لان
اشعث بن قیس ارتد بعد النبی علیه الصلاة والسلام ثم رجع
الی الاسلام بین یدی الصدیق الاکبر رضی الله تعالی عنه وزوجه
اخته ولم یختلف احد من المحدثین فی عده فی الصحابة رضوان الله علیهم
وقال بعض یشترط عدم تخلل الردة والمراد من قولهم من اجتمع
به صلی الله تعالی علیه وسلم مؤمنا ومات علی الایمان الاستمرار
علی الایمان لا اعتبار الطرفین فقط وهذا الخلاف علی ما قیل
ناش من الخلاف فی ان اصل الردة وحدها محبط العمل او هی
بشرط الموت علیها فمن قال بالاول لقوله تعالی لئن اشرکت
لیحبطن عملک ذهب الی الثانی ومن ذهب الی الثانی لقوله
تعالی ومن یرتدد منکم عن دینه فیمت وهو کافر فاولئک حبطت

اى انهم الآية وهى مفيدة للنزية المطلقة لا انها على التوزيع فانه بالاول وقد حققنا ذلك فى تفسيرنا روح المعانى وهل يدخل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم ميتا قبل ان يدفن كما وقع لابى ذؤيب الهذلى الشاعر ان صح محل نظر ورجح الحافظ العسقلانى عدم الدخول واستشعر بعضهم من التعريف انه لا بد ان يكون من يطلق عليه الصحابى مميزا عاقلا فلا يدخل الاطفال الذين حنكهم صلى الله تعالى عليه وسلم كعبد الله بن الحارث بن نوفل وغيره ويمكن ان يقال بدخولهم بناء على ان الاجتماع اعم من ان يكون بالنفس والاختيار او بالغير والاضطرار وان الايمان اعم من ان يكون حقيقة او حكما او تبعا كذا قيل وانت تعلم انه لا ينبغى تعميم الايمان بحيث يشمل ايمان المنافقين لانهم ليسوا بصحابة قطعا ولا عبرة بايمانهم وان اجريت عليهم احكام المؤمنين من الدفن فى مقابرهم ونحو ذلك وذهب جمهور الاصوليين الى ان الصحابى من طالت صحبته مدة يثبت معها اطلاق الصاحب عليه عرفا بلا تحديد لمقدارها وقيل مقدارها ستة اشهر وقال ابن المسيب مقدار سنة والا فيشترط الغزو وقيل لا يعد صحابيا الا من وصف باحد اوصاف اربعة من طالت مجالسته او حفظت روايته او ضبط انه غزى معه صلى الله تعالى عليه وسلم او استشهد بين يديه عليه الصلاة و السلام وقيل غير ذلك والاصح المختار عند المحققين هو الاول

فليحفظ ‌ ‌ واما الفصل الاول ففي بيان ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم عدول اعلم ان اهل السنة الا من شذ اجمعوا على ان جميع الصحابة عدول يجب على الامة تعظيمهم فقد اخلصوا الاعمال من الرياء نفلا وفرضا واجتهدوا في طاعة مولاهم ليرضى وغضوا ابصارهم عن الشهوات غضا فاذا ابصرتهم رايت قلوبا صحيحة واجسادا مرضى وعيونا قد الفت السهر فما تكاد تطعم غمضا بادروا اعمارهم لعلمهم انها ساعات تنقضي ولله تعالى در من قال فيهم شعرا

لله در اناس اخلصوا عملا ‌ ‌ على اليقين ودانوا بالذي امروا
اولاهم نعما فازداد شكرهم ‌ ‌ ثم ابتلاهم فارضوه بما صبروا
وفوا له ثم وافوه بما عملوا ‌ ‌ سيرضيهم يوما اذا نشروا

ومن ارتكب منهم ما يخالف بعض هذه الاوصاف لم يمت الا وهو نقي من ابلغ الصدر غير مدنس بوصمة ولا مصر على سيئة قال الخطيب في الكفاية عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله تعالى لهم واخباره عن طهارتهم واختياره لهم وسرد في ذلك ايات كثيرة واحاديث شهيرة وتخصيص عموماتها خلاف الاصل ولا دليل عليه وجعل السبب دليلا عما لا يلتفت اليه فقد قالوا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا لبقي كثير من الاحكام الشرعية بلا دليل واشكل قوله سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم كما لا يخفى ومن سبر الايات والاخبار والسير والاثار وجد ان الله تعالى

عد عدلهم واعدلهم من الكرامة زاد لفى ما اعدلهم ولا يحتاج
احدمنهم مع تعديل الله تعالى لهم الى تعديل احد من الخلق واذا جاء
هم الله تعالى بطل لفظ معتقل ولو لم يرد من الله سبحانه ورسوله
صلى الله عليه وسلم شئ من ذلك لوجب الحال التى كانوا
عليها من الهجرة والجهاد ونصرتهم الاسلام وبذل المهج والاموال
وقتل الآباء والاولاد والمناصحة فى الدين وقوة الايمان و
اليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وانهم افضل
من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون اثرهم
وهذا مذهب كافة العلماء ممن يعتمد قوله ثم روى بسنده
الى ابى زرعة الرازى عليه الرحمة انه قال اذا رايت الرجل ينتقص
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعلم انه
زنديق وذلك ان الرسول عليه الصلاة والسلام حق والقرآن حق
وما جاء به حق وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة رضى الله تعالى
عنهم والمنتقصون لهم يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب
والسنة والجرح بهم اولى انتهى وقال المازرى فى شرح البرهان
فى الصحابة عدول وغير عدول ولا نقطع الا بعدالة الذين لازموه
صلى الله تعالى عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه
واما عدالة كل من رآه عليه الصلاة والسلام يوما او زاره لماما
او اجتمع به لغرض وانصرف فلا نقطع بها بل هى محتملة وجودا او
عدما والى نحو هذا ذهب ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب

وتعقبه الشيخ صلاح الدين العلائي بانه قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل بن حجر ومالك بن الحويرث، وعثمان بن ابي العاص وغيرهم ممن وفد عليه عليه الصلاة والسلام ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف وكذلك من لم يعرف الا برواية الحديث الواحد ولم يدر مقدار اقامته من اعراب القبائل وفي ذلك ما فيه وذهبت الشيعة الى ان اكثر الصحابة غير عدول بل روى سليم بن قيس الهلالي منهم في كتاب وفات النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس عن امير المؤمنين وعن غير واحد عن الصادق ان الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا اربعة وفي رواية عن الصادق الا ستة وسبب ارتدادهم بزعمهم تقديمهم ابابكر رضي الله تعالى عنه على علي كرم الله تعالى وجهه في الخلافة وعدم عملهم بحديث الغدير الذي هو نص عندهم في خلافة الامير كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل وثبوته بزعمهم ضروري عند جميع الصحابة من حضر الغدير منهم ومن لم يحضر والخلافة اخت النبوة ولا فرق بين نافي النبوة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونافي الخلافة عن علي كرم الله تعالى وجهه فان كلا منهما كافر وكذا لا فرق بين الاخلال بشان النبي عليه الصلاة والسلام والاخلال بشان الامير كرم الله تعالى وجهه فان كلا منهما كفر وقد جحد الجميع واخلوا الا الاربعة او الستة بشانه رضي الله تعالى عنه فكفروا والعياذ

بالله تعالى ولا يخفى ان هذا المذهب فى غاية البطلان ونهاية
الفساد لانه يلزم عليه عدم امكان اثبات مطلب مّا من
المطالب الدينية لان الادلة عندهم اربعة كتاب وخبر واجماع
وعقل اما الكتاب فنقلته هم الصحابة المرتدون وحاشاهم
بزعمهم وهم قد حرفوه واسقطوا كثيرا من اياته وسوره وغيروا
ترتيبه وفعلوا فيه ما فعلوا والقرآن الحق غير موجود فى ايدى
الناس وانما الموجود فى ايديهم المصحف المحرف الذى هو اشد
تحريفا من التورية والانجيل ونقلته اسوء حالا من نقلتهما فقد
روى الكلينى عن سالم بن سليمة قال قرء رجل على ابى عبد الله وانا
اسمع حروفا من القران ليس ما يقرؤه الناس فقال ابو عبد الله
مه كف عن هذه القراءة واقرء كما يقرء الناس حتى يقوم القائم
فاذا قام القائم فاقرء كتاب الله تعالى على حده وفى كتاب الكافى
للكلينى وغيره امثال هذه الرواية وحينئذ يجوز ان تكون الاحكام
المذكورة فى هذا القرآن منسوخة او مخصصة بما اسقطته
او بعضها منسوخا وبعضها مخصصا ويجوز ان يكون كل منها
مبدلا مغيرا بما يخالف الغرض واما الخبر فخبر عندهم اشهر من نار على
علم وهو ايضا لا يدل لمن ناقله فهو اما من الشيعة او من غيرهم ولا
اعتبار لغيرهم عندهم اصلا لانه سنى وسائرهم فى رواياتهم
المرتدون المحرفون لكتاب الله تعالى المعادون المعاندون للامير
كرم الله تعالى وجهه وسائر اهل بيته واما الشيعة فيقال لهم كون

الاحدية اما الاخر فول المعصوم او وصل بواسطة المعصوم الاخر
وبعضها احد بسببه لا تثبت الاخبار لان الكذاب ساكت عن ذلك
ومن هذا الاصح التمسك بدوى العقل عاجز العجزه على تقدير الصدق
الخبر يتوقف على الخبر الشاهدة النبوية ورؤية المعجزة لعدم
ثبت النقل والاجماع ثم يكون ايضا حجة بدخول المعصوم مع ان
في نقل الاجماع الغائبين لابد من الخبر وفي اثبات عصمة رجل بعينه
يحتاج الى خبر المعصوم الاخر الذى وصل الخبر بواسطته ودون صحيح
وايضا كون الخبر حجة متوقف على نبوة نبي او امامة امام واذا لم
يثبت بعد اصلا كيف يثبت هو والتواتر ساقط عن حيز
الاعتبار عندهم لان كثيرا من الحق والزور في الدين قد وقع من
نحو مائة الف واربعة عشرين الف وخبر الاحاد غير معتبر في هذه
المطالب بالاجماع واما الاجماع فبطلانه اظهر لان ثبوته فرع
ثبوت الشرع واذا لم يثبت الاصل لا يثبت الفرع وايضا كون
الاجماع حجة عندهم ليس بالاصالة بل لكون قول المعصوم في ضمنه
فالمدار على قول المعصوم وثبوت المعصوم قد علمت الرد عليه وايضا
دخول المعصوم في الاجماع لا يثبت الا بالسمع فتمامه فيه
واما العقل فالتمسك به في الشرعيات لا يجوز عندنا اما في
الشرعيات فيرجع الامر الى القياس وهم لا يقولون بحجيته واما
في غيرها فيتوقف على تجريده من شوائب الوهم والالف والعادة
والاحتراز عن الخطا في الترتيب ونحوه والعلم بخلوصه بحيث يوثق

على نبيه معصوم كنبي او امام يحكم بذلك ولا يمكن ان يكون
الى ان العقل ويعود الكلام في خلوص حكمه عما ذكر ويلزم ما يلزم
على نبي الكلام في الامور الدينية لا غير والعقل الصرف عاجز عن
معرفتها نعم يمكن العقل ذلك اذا كان مستمد
الشريعة كأن يكون اصل الحكم ماخوذا من الشارع فيحمل قياسا
عليه ولما كان القياس عند هذه الفرقة تعذرت تلك
المعرفة وبطل حكم العقل وبقيال انهم لو التزموا صحة القياس
لا يجديهم نفعا اذ يبقى الكلام في طريق ثبوت الحكم في الاصل
المقيس عليه وقد انسد عليهم كل طريق كما لا يخفى والحاصل
ان القول بارتداد كل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعد وفاة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اربعة وستة مع ما ورد
فيهم وعنهم ولهم مما لا يقدم عليه احد ممن يؤمن بالله تعالى ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم واليوم الآخر ولظهور شناعة هذا
القول وبطلانه عدل عنه بعض الشيعة زاعما ارتداد كبار
الصحابة وعلمائهم فقط كابي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي
الله تعالى عنهم واما العوام منهم فهم معذورون في اتباعهم بأنهم
على ايمانهم بل ان من العلماء من هو معذور ايضا لكونه
مستضعفا في الارض لا يقدر على شيء ولكن بشرط انكاره
في قلبه ما فعله القوم وكراهته لهم وموالاته للامير كرم الله وجهه
ولا يخفى انه من البطلان بمكان ايضا لما فيه من تكذيب الآيات

الدالة على انهم افضل المؤمنين وانه سبحانه قد رضي عنهم وهم قد رضوا عنه ومنزلة الرضا غاية قصد العابدين وحديث الغدير كما اوضحناه في التفسير لا يدل على الخلافة على الوجه الذي يزعمه الشيعة اصلا والا لزم الطعن بالامير كرم الله وجهه بترك الانتهاض لطلب حقه كما انتهض لها حين انتهت النوبة اليه عقدا بعد وفاة عثمان رضي الله عنه والتقية التي يزعمونها مما لا وجه لارتكابها اولا وتركها اخيرا ودعوى انه امر بالامرين حسبما وقعا مما لا دليل عليها والشيعة بيت الكذب وقد ابطلنا ٤ القول بالتقية في روح المعاني وفي النفحات القدسية بما لا مزيد عليه ومن الناس من قال على فرض دلالة ذلك الخبر على الخلافة انا لا نسلم كفر من ارتكب خلافه غاية ما في الباب كونه مرتكبا الكبيرة ومرتكب الكبيرة ليس بكافر الا عند الخوارج وانت تعلم ان الشيعة بنوا القول بالكفر على ان الخلافة اخت النبوة فالاخلال بامرها كالاخلال بامر النبوة فحيث كان الاخلال بامر النبوة كفرا كان الاخلال بامرها كذلك وذلك غير مسلم ودون اثباتها خرط القتاد والحق الحقيق بالقبول ان القوم رضي الله عنهم لم يرتكبوا في ذلك مكروها فضلا عن حرام فضلا عن كبيرة ويشهد لذلك حسن معاملة الامير كرم الله وجهه للخليفتين الاولين والامتثال لامرهما والنصح لهما والادب معهما والصلاة وراءهما والثناء عليهما والرضى عنهما في حياتهما وبعد موتهما فقد روى الامام المؤيد

بانه يحيى بن حمزة الشيعي في آخر كتابه طوق الحمامة في مباحث
الامامة عن سويد بن غفلة انه قال مررت بقوم ينتقصون
ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فاخبرت عليا كرم الله تعالى وجهه و
قلت لولا انهم يرون انك تضمر ما اعلنوا ما اجترءوا على ذلك
فقال اعوذ بالله سبحانه من ذلك رحمهما الله تعالى ثم نهض و
اخذ بيدي وادخلني المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته
فجعلت [illegible] [illegible] وجعل ينظر للبقاع حتى اجتمع الناس
ثم خطب فقال ما بال اقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وابوي
المسلمين وانا بريء مما يذكرون وعليه معاقب صحبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالوفاء والجد في امر الله تعالى يأمران و
ينهيان ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهما
رأيا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما في الله عز وجل فقبض
وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا في امرهما وسيرتهما
رأي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامره في حياته وبعد
موته فقبضا على ذلك رحمهما الله تعالى فوالله الذي فلق الحبة
وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ولا يبغضهما الا شقي
مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق الى آخر الحديث وفي رواية
لعن الله تعالى من اضمر لهما الا الحسن الجميل فانظر وفقك الله
تعالى هذا المدح العظيم من الامير كرم الله وجهه على منبر الكوفة ومعر

الخلافة الذي يحتمل احتمال التغيير كرمادا شتدت به الريح هل ينبغي معه القول بارتدادهما والعياذ بالله تعالى وارتداد اتباعهما سبحانك هذا بهتان عظيم وفي نهج البلاغة وهو من اصح الكتب عند الشيعة ان عليا كرم الله وجهه قال لله تعالى بلاد ابي بكر لقد قوم الاود وداوى العلل واقام السنة ذهب نقي الثوب اصاب خيرها واتقى شرها ادى لله تعالى طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي وقد حذف مؤلفه حفظا لمذهبه ابا بكر واثبت بدله لفظ فلان وتابى الاوصاف الا ابا بكر ولهذا الابهام اختلف الشراح فقال بعضهم هو هو وقال اخرون هو عمر رضي الله تعالى عنه واياما كان فهو مما يلقم الشيعة الحجر وغاية ما اجابوا عنه ان ذلك كان لاستجلاب قلوب الناس فانهم كانوا يميلون الى الشيخين غاية الميل ولا يخفى على المنصف ان فيه نسبة الكذب الى المعصوم كرم الله تعالى وجهه لغرض دنيوي مظنون الحصول بل كان الياس منه حاصلا وفيه تضييع غرض الدين بالمرة وحاشا ثم حاشا الامير من ذلك وفي الصحيح اذا مدح الفاسق غضب الرب فما ظنك بالكافر وايضا اية ضرورة تلجئه الى هذه التاكيدات و المبالغات والاستجلاب الذي زعمه الشيعة يحصل بدونها و العبارات شتى وهو رضي الله عنه من افصح الناس وايضا في هذا المدح تضليل الامة وترويج الباطل وذلك محال من الامام

بل الواجب عليه بيان حقيقة الحال لمن بين يديه بوجه ما صح
اذكروا الداعي الى تشجيع الناس واجاب بعض الامامية
بان المراد من الاية رجل من الصحابة مات على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هذا الراوي وهو مما يقضي
منه العجب فهل كان يكون في زمنه عليه الصلاة والسلام في زمنه
الشريف تقوم الساعة وهل يعقل
ان رجلا مات في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وترك الناس
فيما ترك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائم يصدع بالحق
ويهدي الصراط المستقيم هذا لعمري الخرق العظيم والخطب
الجسيم ... ان الغرض من هذا الكلام مجرد
التعريض ... تعالى عنه وهو بعيد مما يتعجب منه
لان التعريض كان ممكنا بدون ارتكاب هذا الاسلوب وايضا
ما الداعي للتعريض دون التصريح وهو في الكوفة بين شيعته
وانصاره وجاء ايضا في النهج عن الامير كرم الله وجهه في وصف
الصحابة مطلقا كانوا اذا ذكر الله تعالى همت اعينهم حتى تبل
ثيابهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب
ورجاء للثواب والاخبار في ذلك من طرق الشيعة عن الامير
كرم الله تعالى وجهه كثيرة ومن طرق الجماعة اكثر ولو سلوا بها من
هذا الطريق ... وجاء ... ابي بكر رضي الله عنه عن الائمة
رضي الله تعالى عنهم في كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة لعلي بن

عيسى الاربلي الامامي ان سئل الامام جعفر الصادق رضى الله
عن حلية السيف هل تجوز فقال نعم فحلى ابو بكر الصديق
رضى الله عنه سيفه بالفضة فقال السائل اتقول هكذا فوثب
الامام عن مكانه فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق
ثلاثا فمن لم يقل له الصديق فلاصدق الله قوله في الدنيا
والآخرة وفي ذلك من المدح ما لا يخفى [illegible]
بعد مرتبة النبوة كما اشبعنا الكلام [illegible] بل لا
اقل من كونها دعوة مدح فوق العدل [illegible] الكفر
مع ذلك وغاية ما اجابوا به عما ذكرو [illegible] كازة
الامر عندهم وقد ابطلنا القول [illegible] كما
اشرنا اليه سابقا على ان الظاهر [illegible] معنى
التقية منه واحتمال الحضور [illegible]
بهذه الاخبار كون الصديق رضى الله [illegible]
للثناء وهو الخليفة الاول [illegible]
الشيعة وان الذين بايعوه [illegible]
هو الاحق بنسبة الارتداد اليه [illegible]
التشنيع من المعصوم بدل ذلك المدح [illegible]
وزعم بعض الشيعة ان مما يوجب [illegible] الله
وجهه وايجابه ذلك من فروع جعل الخلافة [illegible]
اظهر من ايجاب مجرد مبايعته على الخلافة [illegible]

الجمل ووقعة صفين كلهم كفار عندهم للصحابة وغيرهم في ذلك
سوآء وسياتي استدلالهم على ذلك مع رده في الفصل الثاني
ان شآء الله تعالى واستدل بعضهم على ارتداد الصحابة بعد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما روى عن انس بن مالك
وحذيفة بن اليمان مرفوعا ليردن على الناس من اصحابي الحوض
حتى اذا رايتهم وعرفتهم اختلجوا دوني فاقول يا رب اصحابي
اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية
فاقول سحقا سحقا والجواب عنه اولا بانا لا نسلم ان المراد باصحابي
الصحابة بالمعنى المتقدم في المقدمة بل المراد بهم مطلق المؤمنين
به صلى الله تعالى عليه وسلم المتبعين له وهذا كما يقال لمقلدي
ابي حنيفة رحمه الله تعالى اصحاب ابي حنيفة ولمقلدي الشافعي
هكذا وان لم يكن هناك رؤية واجتماع وكما يقول الرجل للذين
الموافقين له في المذهب اصحابنا مع ان بينه وبينهم عدة من
السنين وعبارات الفقهاء شاهدة على ذلك كما لا يخفى على المتتبع
وايده بعضهم انه وقع في بعض الروايات امتي ولم اره وعلى هذا
فالمراد من هؤلاء الاناس عصاة من المؤمنين ومعرفته صلى الله
عليه وسلم انهم من امته من امارات تلوح عليهم فقد جاء في
الخبر ان عصاة هذه الامة يمتازون يوم القيمة عن عصاة
غيرهم كما ان طائعيهم يمتازون عن طائعي غيرهم وجذبهم و
ردهم عن الحوض كان تاديبا لهم وعقابا على معاصيهم ويحتمل

بذلك ... عصحفا وجعله
بعضه ... الصلاة واسا لصفية رضي الله عنها
عقرى ... ان المراد بالاصحاب
الصحابة ... من ولكن الاناس الذين
... عن ... الحوض الذين
... الاعراب ... قول
... اصحابي ... انهم لم يرتدوا كما يزعمون
... احدثوا بعدك وهذا
الجواب ... ملك الشيعة
... الخلفاء
الثلاث ... وصفين
كما ... الشيعة ... قالت
ان ... جعل ... من مرتدي
الاعراب ... الشيعة فالدليل على ما
اردت اجيب ... ماجاء عن الله سبحانه والنبي صلى الله
عليه وسلم ... وكذا ما جاء عن الائمة
... ان شاء الله تعالى
... الشيعة ... ما اوردناه من ذلك
هذا ... والحديث ... ان المراد باولئك
... صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى علم

حالهم وانهم في الدرك الاسفل من النار وكيف يقول صحابي
اصحابي فتأمل واستدل العدل بعدالة جميع الصحابة رضي
الله تعالى عنهم بان الله تعالى حكم بفسق البعض في قوله سبحانه يا
ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فان جمهور
المفسرين بل كلهم كما قال ابن عبد البر على انها نزلت في الوليد بن
عقبة اخي عثمان رضي الله تعالى عنه لامه حين بعثه صلى الله تعالى
عليه وسلم مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة
فلما سمعوا به تلقوه فحسب انهم مقاتلوه فرجع وقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة
فهم عليه الصلاة والسلام ان يغزوهم فجاؤا معتذرين ونزلت
الآية فسماه الله تعالى فاسقا وقد عده ائمة الحديث من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم وجعله الحافظ العسقلاني عليه الرحمة في القسم
الاول من الاقسام الاربعة على ان قصة صلاته بعد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بالناس الصبح اربعا وهو سكران مشهورة
وفي كتب الاخبار مذكورة وقصة جلد عمر رضي الله تعالى عنه لابنه بعد
ان ثبت عليه شرب الخمر مخرجة في الصحيحين وهما اصح الكتب بعد
كتاب الله تعالى وذلك مناف للعدالة قطعا واجيب بانه ليس
مرادنا من كون الصحابة رضي الله تعالى عنهم جميعهم عدولا انهم لم
يصدر عن احد منهم مفسق اصلا ولا ارتكب ذنبا قط فان
دون اثبات ذلك خرط القتاد فقد كانت تصدر منهم

المعفوات ويرتكبون ما يجدون عليه وانكار ذلك مكابرة صرفة وعناد محض وجهل بموارد الايات والاحاديث بل مرادنا انهم لم ينتقلوا من هذه الدار الى دار القرار الا وهم طاهرون مطهرون تائبون آيبون ببركة صحبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونصرتهم اياه وبذل انفسهم واموالهم في محبته وتعظيمهم له اشد التعظيم سرا وعلانية كما يدل على ذلك الكتاب وتشهد له الآثار ومما يفصح عن تعظيمهم له ما رواه الموافق والمخالف ان عروة بن مسعود لما اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قضية الحديبية وكلمه ثم رجع الى اصحابه قال لهم اي قوم والله هؤلاء لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما الى آخر ما قال ولا يرد على هذا المنافقون لانهم بمعزل عن الاتصاف بذلك ———

ولا يعلم ارتداد متصف بما ذكر ومموته على الردة ليقال هلا رجع الى الايمان ببركة ذلك وان سلمنا وجود مرتد كان متصفا بما ذكر وقد مات على الردة فهو اعم من بعض الانوق وقد يستشهد لما قلنا بقوله تعالى بعد ذلك الآية واعلموا ان فيكم رسول الله لو

بطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم
حكيم فان الله تعالى قد اخبر في هذه الاية انه سبحانه حبب
الى هؤلاء المؤمنين الذين لو اطاعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كثير من الامر لعنتوا ووقعوا في المشقة و
الاثم الايمان وزينه في قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق
والعصيان ومن اخبر سبحانه عنه بذلك لا يكاد [illegible] الا
ظاهرا راشدا ويدخل في هؤلاء المخاطبين الوليد رضي الله
تعالى عنه بلا ريب لان العنت كان ظاهرا على تقدير اطاعة
والعمل بموجب ما اخبر به كما لا يخفى وكذا بقوله عز وجل
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور
وقوله سبحانه فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وقوله جل وعلا
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا الاية فان
فيها التعبير بالمضارع المفيد للاستمرار التجددي كما قيل بعون
المقام واستمرار الابتغاء الذي هو من افعال القلب مما
يقتضي بعدم اصرارهم على الذنب ان صدر منهم كذا قرره
بعضهم وللنظر فيه مجال واستشكل القول بالعدالة ايضا

بان كثيرا من الصحابة فر من الزحف في غزوتي احد وحنين والفرار من الزحف من اكبر الكبائر وبان الكثير منهم انفض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اقبلت العير من الشام يوم الجمعة كما قص الله تعالى ذلك بقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الاية وقد اخرج هذا مخرج الذم فلا اقل من ان يكون مفسقا وبان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طلب في مرض موته دواة وقرطاسا ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده فابوا ان ياتوه بذلك حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه ما قال وكثر اللغط فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجوا عني فقد خالفوا امره عليه الصلاة والسلام والله تعالى يقول واطيعوا الله والرسول الاية وبان مسلما روى في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم فقال عبد الرحمن بن عوف كما امرنا الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا بل تتنافسون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ثم تنطلقون الى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض فان هذا صريح في وقوع التنافس والتدابر والتباغض فيما بين الصحابة وذلك ينافي العدالة واجيب عن الاول بان الفرار يوم احد كان قبل

المنهي ولئن قلنا كان بعده فهو معفو عنه بدليل قوله تعالى
لقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم واما الفرار يوم
حنين فبعد تسليم انه كان فرارا في الحقيقة معاتبا عليه
لم يصر عليه المخلصون بل انقلبوا وظفروا بدليل قوله سبحانه
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا
لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين وعن
الثاني بان تلك القصة انما كانت في اول زمان الهجرة
قبل التأدب باداب الشريعة فلما وقع ثم كانوا معذورين
فيه ولهذا لم يتوعدوا عليه ولم يعاتبهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم به والاية خارجة مخرج العتاب بطريق الوعظ و
النصيحة على انه قد اعقب ذلك الفعل انواع من الطاعات
والاستغفار وان الحسنات يذهبن السيئات وعن
الثالث بان الامر منه عليه الصلاة والسلام لم يكن الامر
باب ايجاب وهو امر ارشاد واصلاح ولم يكن لامر
ضروري والا لفعله صلى الله عليه وسلم بعده خاصة
اهل بيته كالامير كرم الله وجهه فانه بقي عليه الصلاة والسلام
حيا بعد ذلك خمسة ايام ويؤيد ذلك كما قال غير واحد قوله
سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم وهو ظاهر والتخلف عن الامتثال
كان ناشئا عن محض المحبة والوداد دون الشقاق والعناد
لما راوا من شدة مرضه عليه الصلاة والسلام ومثل هذه

المخالفة لا تعد فسقا والا لزم فسق جميع الحاضرين ومنهم
علي كرم الله وجهه ولا قائل به بالاجماع وقد وقع للامير رضي
الله تعالى عنه بخصوصه مثل هذه المخالفة عام الحديبية فانه
كتب في كتاب الصلح هذا ما عاهد عليه محمد رسول الله تعالى
فلم يرض المشركون بهذا العنوان وقالوا لو كنا نعلم انه رسول
الله ما حاربناه فامره عليه الصلاة والسلام ان يمحو لفظ رسول
وبالغ فيه فلم يفعل حتى محاه عليه الصلاة والسلام بيده الشريفة
بل وقع منه كرم الله وجهه مرة اخرى مثل ذلك فقد صح من
طرق متعددة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب الى بيت
الامير والبتول رضي الله تعالى عنهما ليلا وايقظهما للصلاة
لتهجدوا وامرهما فقال الامير والله لا نصلي الا ما كتب الله
لنا وانما انفسنا بيد الله لو وفقنا لصلينا فرجع عليه
الصلاة والسلام وهو يضرب فخذه ويقول وكان الانسان
اكثر شيء جدلا وقد رواه البخاري ايضا في صحيحه وامره صلى الله
عليه وسلم بالخروج لمن في الحجرة لم يكن الا لما هو فيه من المرض
وكلام عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن الا لغلبة الحال عليه الناشئة
من كمال المحبة وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا النفحات
القدسية في رد الامامية وعن الرابع بان الخطاب وان
كان للصحابة لكن باعتبار وقوع ذلك فيما بينهم وهو لا
يستدعي ان يكون منهم ويدل على ذلك ان الصحابة اما

مهاجرون او انصار والحديث صريح في ان اولئك الفرقة ليسوا مهاجرين والواقع ينفي كونهم من الانصار لانهم ما حملوا المهاجرين على التجارب فتعين انهم من التابعين وقد يعرف ... فانهم حملوا المهاجرين على التجارب منهم ... الاشتر واضرابه ولا كلام لنا فيهم واستشكل ... بما اجيب واجاب بعضهم ... بانا لم ندع العصمة في الصحابة وانما ادعينا ... لعدالتهم ... وقوع ما يخل بها في وقت من احدهم لا ... والاخبار والآثار ... الناطقة ... اعد الله تعالى لهم تقتضي ... الى ربهم الا وهم طاهرون مطهرون فلا ينبغي الخوض فيهم والطعن بهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وهو في معنى الجواب الذي ذكرناه فيما تقدم عن الوليد رضي الله تعالى عنه وزعم بعضهم لاضطراب الادلة عليه ان فيهم عدولا وغير عدول وفصل ذلك بانهم قسمان القسم الاول من مات قبل الفتنة والقسم الثاني من مات بعدها فمن تحقق ارتكابه للفسق من القسم الاول ولم يتحقق توبته عنه وقليل ما هم حكم بفسقه ومن لم يتحقق منه ذلك بان

تحقق فيه الصلاح والمآثر الحسان وكان من العلماء حكم بعدالته ومن خالط الفتنة ولم ينصر الامام الحق فان كان عن اجتهاد وكان من اهله فهو عدل وان كان مخطئا في الواقع وكذا حكم من اعتزل الفتنتين كابن عمر رضي الله تعالى عنهما ومن خالط ولم ينصر الائمة ... ذلك عن اجتهاد بل لمحض اتباع الهوى وحب الرياسة فهو فاسق الى ان تحقق توبته واما المقلدون فان كانوا قد قلدوا الباغي مع العلم بما ورد في حق الامير كرم الله تعالى وجهه فهم فسقة ايضا وان كانوا قد قلدوا مع الجهل فيقرب القول بانهم عدول معذورون انتهى و انت تعلم ان هذا القول خلاف المعول عليه عند اهل ... قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم في الصحابة الذين ادركوا الفتنة انه اتفق اهل الحق ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم ... معذورون ... وما ... عن ... لمن ذلك حكم من لم يدرك الفتنة كلا يجيء ... اذا جزم بان جميع ... انما صدر عن اجتهاد ولا اعتقد ان جميع الصحابة بالمعنى السابق الشامل لمن اجتمع معه صلى الله عليه وسلم ساعة مجتهدون ومع هذا القول لا ينبغي الخوض في احد منهم والقول بعدم

عد التفات الخطرة ذلك عظيم وقد وفقا الله سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ولا ينبغي لمن يعرف نفسه ان يكون دون علم سليمان عليه السلام في الادب مع اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الاتسمع قوله الاحواتها يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقيدت بقوله وهم لا يشعرون حذارا من توهم نسبة هذا الفعل اليهم عالمين وذلك غاية الادب والله تعالى الهادي الى سواء السبيل

واما الفصل الثاني

فيما شجر بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتلخيص الكلام فيه وبيان حكم الطائفتين وهو كالتتمة للفصل الذي قبله اعلم ان اعظم ما تداولته الالسن من الاختلاف الواقع بين اصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم ما وقع زمن خلافة علي كرم الله تعالى وجهه فنشأ عنه وقعتان عظيمتان وقعة الجمل ووقعة صفين والاصل الاصيل لذلك قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وانكر المشاهد تلك الوقعتين وانكار ذلك مكابرة لا ينبغي لمن سمع الا ان الخبر [illegible] الاولى انه لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه صبرا رجع المسلمون فيما طلحة والزبير وعائشة وكان قد لقيها الخبر وهي مقبلة من عمرتها نحو البصرة

فلما علم علي كرم الله وجهه بخروجهم اعترضهم من المدينة فلم
يجد ما يشق عصا الاسلام ففاتوه وارسل ابنه
الحسن وعمارا يستنفران اهل المدينة واهل الكوفة فلما
قدموا البصرة استعانوا باهلها وبعث [illegible] حتى
جاءهم الامام كرم الله وجهه وحاول صلحهم [illegible]
ومن انضم اليهم [illegible] فثار الاشرار ونشبت [illegible]
رضي الله تعالى عنه والحرب [illegible] النهار [illegible]
وقامت الحرب [illegible] الى ان كان [illegible] نصرة كرم الله
وجهه وكان [illegible] ارتفاع النهار يوم الخميس [illegible]
صلاة العصر لعشر خلون من جمادى الآخرة [illegible]
رضي الله عنه جاء الى ام المؤمنين رضي الله عنها فقال غفر
الله لك قالت ولك ما اردت الا الاصلاح ثم انزلها
دار عبد الله بن خلف وهي اعظم دار في البصرة على صفية
بنت الحارث ام طلحة الطلحات وزارها يوم [illegible]
بر وبايعته وجلس عندها فقال رجل يا امير المؤمنين
ان بالباب رجلين ينالان من عائشة فامر القعقاع بن
عمرو ان يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وان يجردهما من
ثيابهما ففعل ولما ارادت الخروج من البصرة بعث اليها
بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع واذن لمن نجا من
الجيش ان يرجع الا ان يحب المقام وارسل معها اربعين

امراة وسير معها اخاها محمدا ولما كان اليوم الذي ارتحلت
فيه جاء علي كرم الله وجهه فوقف على الباب وخرجت من
الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت
يا بني لا يعتب بعضكم بعضا انه والله ما كان بيني و
بين علي رضي الله عنه في القديم الا ما يكون بين المراة و
احمائها وانه لمن الاخيار فقال علي كرم الله وجهه صدقت
والله ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وسار معها
مودعا اميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم وكانت
رضي الله تعالى عنها بعد ذلك اذا ذكرت ما وقع منها تبكي
حتى تبل خمارها ففي هذه المعاملة من الامير كرم الله
وجهه دليل على خلاف ما يزعمه الشيعة من كفرها وحاشاها
رضي الله تعالى عنها وفي ندمها وبكاها على ما كان دليل على
انها لم تذهب الى ربها الا وهي نقية من غبار تلك المعركة
على ان في كلامها ما يدل على انها كانت حسنة النية
في ذلك وقال غير واحد انها اجتهدت ففعلت لكنها
اخطات في اجتهادها ولا اثم على المجتهد المخطئ بل له اجر
على اجتهاده وكونها رضي الله تعالى عنها من اهل الاجتهاد
مما لا ريب فيه وايضا ورد في سوق كون امر خطايا النساء
النبي صلى الله عليه وسلم لا تنافي ذلك اذ ليس المراد منها

الا تأكيدا للستر والحجاب الا لما اخرجهن صلى الله عليه
وسلم بعد نزول الاية للحج والعمرة مثلا ولما جاز خروجهن
لذلك ولا لعيادة المرضى والاقارب والسفر لا بنا في
التستر والحجاب كما لا يخفى على ذوي الالباب نعم قالت
الشيعة انه يبطل اجتهادها انه صلى الله عليه وسلم
قال يوما لازواجه كاني باحداكن تنبحها كلاب الحوءب
فاياك ان تكوني يا حميراء والحوءب كجعفر منزل بين
البصرة ومكة وقد نزلته عائشة ونبحتها كلابه فقد كرت
الحديث وهو صريح في النهي ولم ترجع والجواب عن ذلك
ان الثابت عندنا انها لما علمت ذلك وتحققته من محمد
ابن طلحة همت بالرجوع الا انها لم توافق عليه ومع هذا
شهد لها مروان بن الحكم مع ثمانين رجلا من دهاقينهم
تلك الناحية ان هذا المكان مكان اخر وليس بحوءب
على ان اياك ان تكوني يا حميراء ليس موجودا في الكتب
المعول عليها فيما بين اهل السنة فليس في الخبر نهي
صريح ينافي الاجتهاد على انه لو كان لا يرد محذورا ايضا
لانها اجتهدت فسارت حين لم تعلم ان في طريقها
هذا المكان وحيث علمت لم تمكنها الرجوع لعدم الموافق
عليه وليس في الحديث بعد هذا النهي امر بشيء
لتفعله فلا جرم مرت على ما قصدته من اصلاح ذات

البين المامورة به بلا شبهة وقد شبه حالها رضي الله
عنها في ذلك بحال شخص راى من بعيد طفلا يريد ان
يقع في بئر فسعى ليمنعه من ذلك فمر بلا شعور بين يدي
مصل فانه يذهب لما قصد لانه رجع لم يحصل له بلا في
ما وقع وفاته تخليص الطفل المامور به واما طلحة و
الزبير رضي الله تعالى عنهما فلم يموتا الا على بيعة الامام كرم
الله تعالى وجهه اما طلحة فقد روى الحاكم عن ثور بن مجزاة
انه قال مررت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق فقال لي من انت
قلت من اصحاب امير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال ابسط
يدك ابايعك فبسطت يدي فبايعني وقال هذه بيعة
علي وفاظت نفسه فاتيت عليا رضي الله عنه فاخبرته
فقال الله اكبر صدق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
ابى الله سبحانه ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه واما
الزبير رضي الله تعالى عنه فقد ناداه علي كرم الله تعالى وجهه و
خلا به وذكره قول النبي صلى الله عليه وسلم له لتقاتلن
عليا وانت له ظالم فقال لقد اذكرتني شيئا انسانيه الدهر
لا جرم لا اقاتلك ابدا فخرج من العسكرين نادما وقتل
بوادي السباع مظلوما قتله عمرو بن جرموز وقد روى
الموافق والمخالف انه جاء بسيفه واستاذن على الامير
كرم الله وجهه فلم يأذن له فقال انا قاتل الزبير فقال

انقتل ابن صفية تفخر سمعت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار والشيعة كما في ابكار
الافكار للآمدي يزعمون ان استحقاقه للنار ليس لقتل
الزبير بل لما علم منه في عاقبة امره وذلك ان ابن جرموز خرج
بعد ذلك على الامير كرم الله وجهه مع اهل النهروان وقتل
هناك والا لقتله الامير رضي الله عنه والجواب انا نعلم
ضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم انما ذكر ذلك الخبر في
حق الزبير رضي الله عنه في معرض التعظيم له والتفخيم من امره
وذلك يابى كون استحقاق قاتله النار لامر آخر غير قتله
ولو كان المقصود ما ذكر لكان الكلام من باب الالغاز المنافي
لحاله صلى الله عليه وسلم الموجب لارتفاع الوثوق باوامره
ونواهيه عليه الصلاة والسلام لاحتمال ان يريد بها معنى لم
يظهر لنا كما هو مذهب الملاحدة الباطنية واما عدم قتله
فلقيام الشبهة على ما قيل ونظيره ما اخرجه ابن ابي حاتم
والبيهقي عن الحسن ان ناسا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
ذهبوا يتطرقون فقتل واحد منهم رجلا قد فر وهو يقول
اني مسلم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك غضبا شديدا ولم يقتل القاتل وكما قتل
اسامة رضي الله عنه فيما اخرجه السدي رجلا يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله فلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

جداً ولم يقبل عذره وقال لم كشفت انت ولا الرالآ الله ونزل
قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً الآية
واجاب آخرون بان العلماء اختلفوا في انه هل يجب
القصاص على الحاكم اذا لم يطلب الولي ام لا ولعل الامير كرم الله
وجهه ممن لا يرى الوجوب بدون طلب ولم يقع وروي ايضا
ان الزبير رضي الله عنه قال لما جاءه عمر بن طلحة بعد موت ابيه
مرحبا يا ابن اخي اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين
قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين وهذا ونحوه يدل على انهما رضي الله تعالى عنهما لم يذهبا
الا طاهرين مطهرين واما التلخيص الوقعة الثانية
فقد ذكر المؤرخون ان معوية رضي الله تعالى عنه كان قد
استنصره ابناء عثمن رضي الله تعالى عنه ووكلوه في طلب
حقهما من قتلة ابيهما فلما بلغه فراغ علي كرم الله تعالى وجهه
من وقعة الجمل ومسيره الى الشام خرج من دمشق حتى ورد
صفين في نصف المحرم فسبق الى سهولة المنزل وقرب من
الفرات فلما ورد الامير رضي الله عنه دعاهم الى البيعة فلم يفعلوا
وطلبوا منه قتلة عثمن وكانوا قد انحازوا الى عسكره ولهم
عشائر وقبائل ومع هذا لم يبارزوا باعيانهم فقال رضي الله
عنه الى التاخير حتى يمتازوا ويحقق القاتل من غيره فابى معوية
الا التسليم من غير موعد تاملوا وكثر القيل والقال حتى انهم بنوا

امير الامير كرم الله وجهه بانه الذى دلس على قتل عثمن
رضي الله عنه وكان كرم الله وجهه قد تصرف بسلاحه
فقال لذلك قائلهم

الا ما لليلى لا تغور كواكبه • اذا غار نجم لاح نجم يراقبه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم • ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بنى هاشم لا تعجلونا فانه • سواء علينا قاتلوه وسالبه
وانا واياكم وما كان منكم • كصدع الصفا لا يراب الصدع شاعبه
بنى هاشم كيف التعاقد بيننا • وعند على سيفه وحرائبه
لعمرك لا انسى ابن اروى وقتله • وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

وكان الامير كرم الله وجهه يلعن القتلة ويقول يا معوية
لو نظرت بعين عقلك دون عين هواك لرايتني ابرأ الناس
من قتلة عثمن وتصرفه رضي الله عنه بسلاحه لانه كان من
الاشياء الراجعة الى بيت المال وحكمه اذ ذاك كحكم المدافع
في زماننا في ان حق التصرف في ذلك للامام ثم انه قد
وقع الحرب بينهم مرارا وبقي كرم الله وجهه بصفين ثلثة
اشهر وقيل سبعة وقيل تسعة وجرى ما تشيب منه الرؤس
ويسمون لحرب البسوس وليلة الهرير امرها شهير
وآل الامر الى التحكيم وحدث عن ذلك ما اوجب ترك
القتال مع معوية والاشتغال بامر الخوارج وذلك تقيد

الغريزة العلم واهل السنة الامن شذ يقولون ان عليا
كرم الله تعالى وجهه في كل ذلك على الحق لم يفترق عنه قيد شبر
وان مقاتليه في الوقعتين مخطئون باغون وليسوا كافر
خلافا للشيعة ولا فاسقين خلافا للعزيزية اصحاب عمرو بن
عبيد من المعتزلة ولمن شذ من اهل السنة ولا ان احد
الفريقين من علي كرم الله وجهه ومقاتليه لا بعينه فاسق
خلافا للواصلية اصحاب واصل بن عطاء المعتزلي اما
ان الحق مع علي كرم الله وجهه فغني عن البيان واما كون
المقاتل باغيا فلان الخروج على الامام الحق بغي وقد صح
انه صلى الله عليه وسلم قال ويح عمار تقتله الفئة الباغية
وقد قتله عسكر معوية وقوله حين اخبر بذلك قتله من
اخرجه مما لا يلتفت اليه والا لصح ان يقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاتل حمزة واضرابه ممن قتل معه عليه
الصلاة والسلام وكذا قول من قال المراد من الفئة الباغية
الفئة الطالبة اي لدم عثمن فلا يدل الخبر على البغي
بالمعنى المذموم واما كونه ليس بكافر فلما في نهج البلاغة ان
عليا كرم الله وجهه خطب يوما فقال اصبحنا نقاتل
اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج
والشبهة ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى

فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين فسمى الله تعالى الطائفتين المقتتلتين مؤمنين وامر بالاصلاح بينهما واجاب بعض الشيعة عن الاية بانها في قتال المؤمنين بعضهم مع بعض دون القتال مع الامام والبغي عليه والخطاب فيها للائمة امروا ان يصلحوا بين طائفتين من المؤمنين اقتتلوا فيما بينهم وان يقاتلوا اذا بغت احداهما حتى تفيء ولا يخفى ما في هذا الجواب من الوهن وعدم نفعه للمجيب اصلا لان الامر الثاني يستدعي ان يكون القتال مع الامام ضرورة فافهم واستدل بعضهم على كفر المقاتلين للامام كرم الله وجهه بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي حربك حربي ولاهل العبا انا سلم لمن سالمتم حرب لمن حاربتم وحرب الرسول صلى الله عليه وسلم كفر بلا ريب وبقوله عليه الصلاة والسلام حب علي ايمان وبغضه كفر ونفاق ولا بغض اظهر من الحرب فيه تثبت الكفر والنفاق واجاب اهل السنة بان الخبر الاول لم يروه منا الا ابن جرير وفي روايته عندنا وهن شهير نعم ذكره الطوسي المنجم وغيره من الشيعة وهم بيت الكذب واكثر رواتهم زنادقة بشهادة الائمة رضي الله عنهم كما يشهد بذلك الكافي وغيره وعلى تقدير صحة الروايتين لا حجة فيه لانه خارج مخرج التهديد والتغليظ بدليل ما حكم به الامير كرم

الله وجهه من بقاء ايمان اهل الشام واخوتهم في الاسلام
وشل ذلك كثيرة في الكتاب والسنة او يخص الحرب بما كان
كحرب الخوارج صادرا عن بغض وعداوة وانكار لخلافة الامير
الخلافة باعتبار الدين وذلك كفر عند كل مؤمن واد لة
التخصيص اكثر من ان تحصر وقال بعض لا شك ان المقصود
التشبيه بحذف الاداة كزيد اسد فكانه قيل حربك كحربي
وان كان الحرب فيه المصدر المبني للفاعل صح ان يكون وجه
الشبه الوجوب اي ان حربك لمن حاربك وبغى عليك من
المؤمنين واجب عليك كحربي لمن حاربني من الكافرين و
اشتراك الحربين في الوجوب لا يستدعي اشتراك المحاربين
... اسم المفعول في الكفر وهو ظاهر وان كان الحرب فيه
المصدر المبني للمفعول صح ان يكون وجه الشبه كونه حراما و
... الاعتقاد ... كونه كفرا ومن اصحابنا من منع كون
... عليه الصلاة والسلام كفرا مطلقا قال سبحانه فان
لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فانها نزلت في اكلي
الربا وهم ليسوا بكفار وقال جل وعلا في قطاع الطريق انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية ولم يحكم الشرع عليهم
... ناقل لا يخفى وجهه وبان الخبر الثاني كان
الاول ... عندنا ولم يروه احد منا انه قيل انه على
... خارج مخرج التهديد لمن حاربه من العباد على

طرز ما تقدم في الخبر السابق والخبر الاخير رواه مسلم لكن لا
نسلم ان الحرب بغض فقد يحارب الانسان من يحبه والحيثيات
مختلفة كما لا يخفى ومما يدل على ان المحارب غير كافر صلح الحسن
رضي الله تعالى عنه مع معوية وهو مما لا مجال لانكاره وقد روى
المرتضى وصاحب فصول المهمة من الامامية انه لما ابرم الصلح
بينه رضي الله تعالى عنه وبين معوية خطب فقال ان معوية
نازعني حقا لي دونه فنظرت الصلاح للامة وقطع الفتنة وقد
كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني
ورايت ان حقن دماء المسلمين خير من سفكها ولم ارد بذلك
الا صلاحكم انتهى وفي هذا دلالة ظاهرة على اسلام الفريق
المصالح وان المصالحة لم تقع الا اختيارا ولو كان المصالح
كافرا لما جاز ذلك ولما صح ان يقال فنظرت الصلاح للامة و
قطع الفتنة الخ فقد قال سبحانه وتعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله ويدل على وقوع ذلك اختيارا ايضا ما
رواه صاحب الفصول عن ابي مخنف من ان الحسين رضي الله عنه
كان يبدي كراهة الصلح ويقول لو جزّ انفي كان احب الي مما
فعله اخي فانه لا معنى لهذا الكلام لو لم يكن وقوع الصلح من اخيه
رضي الله تعالى عنهما اختيارا فان الضرورات تبيح المحظورات
وهو ظاهر وبعد هذا كله قد ثبت عند جمع ان معوية رضي
الله تعالى عنه ندم على ما كان منه من المقاتلة والبغي على الامير

كرم الله وجهه واتفق ان بكى عليه كرم الله وجهه فقد اخرج
ابن الجوزي عن ابي صالح قال قال معوية لضرار صف لي
عليا فقال اوتعفيني قال بل تصفه فقال اوتعفني قال لا
اعفيك قال اما اذا لابد فانه كان والله بعيد المدى
شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من
جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا و
زهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة
طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من
اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشب كان والله
كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويبتدينا اذا اتيناه و
ياتينا اذا دعوناه الى ان قال لايطمع القوي في باطله
ولاييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله تعالى لقد
رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سجوفه وغارت
نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين فكاني اسمعه يقول يادنيا
يادنيا ابي تعرضت ام بي تشوقت هيهات هيهات
غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك
قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معوية
فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء

ثم قال معوية رحم الله تعالى ابا الحسن كان والله كذلك
فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزن من ذبح ولدها في
حجرها فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها انتهى وما يذكره
المؤرخون من ان معوية رضي الله تعالى عنه كان يقع في الامير
كرم الله وجهه بعد وفاته ويظهر ما يظهر في حقه ويتكلم بما
يتكلم في شانه مما لا ينبغي ان يعول عليه او يلتفت اليه لان
المؤرخين ينقلون ما خبث وطاب ولا يميزون بين الصحيح
والموضوع والضعيف واكثرهم حاطب ليل لا يدري
ما يجمع فالاعتماد على مثل ذلك في مثل هذا المقام الخطر و
الطريق الوعر والمهمه القفر الذي تضل فيه القطا ويتوهم
دونه الخطا مما لا يليق بشان عاقل فضلا عن فاضل و[illegible]
جاء من ذلك في بعض روايات صحيحة وكتب معتبرة [illegible]
فينبغي ايضا التوقف عن قبوله والعمل [illegible]
[illegible] رضات مثل في الصحة والثبوت [illegible]
للتعصب [illegible] وصمة الوقوع في اصحابه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سواء السبيل واما الفصل [illegible]
ففي بيان حكم سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وهو المقصود في الحقيقة من هذه الرسالة فاعلم ان

السب في اللغة الشتم ويكون بكل ما فيه تنقيص وله مراتب متفاوتة وقد اجمع اهل السنة انه مطلقا في حق الصحابة رضي الله عنهم منهي عنه وانما الخلاف في كفر مرتكبه وستعلم قريبا ان شاء الله تعالى الحق في ذلك و اللعن مثل السب بل هو ادهى وامر وقد يقال له سب ايضا ففي النهاية لابن الاثير اصل اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء انتهى والشيعة جوزوا السب واللعن على اكثر الصحابة ومنهم من كتم النص وهو بزعمهم حديث الغدير وكذا من حارب الامير كرم الله وجهه كعائشة وطلحة والزبير ومعوية وعمرو بن العاص واضرابهم بل اعتقدوا ان لعن هؤلاء وسبهم من اعظم العبادات واقرب القربات وذلك من الضلال لمكان انه قد صحت احاديث كثيرة في النهي عن اللعن مطلقا حتى في الحيوانات وصرح بعض المحققين بان لعن الكاذب من غير تعيين كفر وقد تواتر عند الفريقين نهي الامير كرم الله وجهه عن لعن اهل الشام فما ظنك باصحاب النبي عليه الصلاة والسلام بل بكبارهم رضي الله عنهم الذين ورد في حقهم من الآيات البينات ما ورد واثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يثن على احد من ذلك قوله سبحانه ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك هم

المؤمنون حقًا لهم مغفرة ورزق كريم وقوله تعالى الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدًا ان
الله عنده اجر عظيم وقوله عز وجل والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه الآية وقوله جل وعلا لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وقوله تبارك
وتعالى لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم و
انفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون الآية
وقوله سبحانه لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير الى غير ذلك من الايات
التي لا تحصى ومثلها الاخبار الواردة فيهم عمومًا وخصوصًا
ولا مساغ للتخصيص الذي يزعمه الشيعة بوجه من الوجوه
كما لا يخفى وليس لهم ان يقولوا بالردة والعياذ بالله تعالى لما
علمت وان قالوا انهم ارتكبوا من الذنوب ما سوغ لعنهم و
ان لم يكن كفرا فان مسوغ اللعن ليس مخصوصا به ردّوا
بانا لا نسلم ارتكابهم لذلك ودون اثباته خرط القتاد
وعلى فرض التسليم قد قدمنا ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم

لما من الله تعالى عليهم من شرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وبذل الانفس والاموال والاولاد بين يديه مع صدق
النية وخلوص العزيمة وشدة المحبة لا يصرون على ذنب
فعلوه وخطيئة ارتكبوها فاذهبوا الى ربهم الا بتوبة
نصوح طاهرين من الآثام مكفرا عنهم ما يقتضي الملام
فلم يتحقق فيهم حال السب واللعن والعياذ بالله تعالى ما
يسوغ ذلك واعتبار ما كان لو صح لاقتضى جواز سب
مثل حذيفة وسلمان رضي الله عنهما فانهما كانا قبل ان
يسلما كافرين والشيعة لا يجوزون ذلك فيهما لانهما عندهم
من الصحابة الموالين للامير كرم الله وجهه وبالجملة اعتبار
ذنب مغفور للقدح والطعن في غاية السفه وموجب لفساد
عظيم ومن ذلك صحة اطلاق الكافر مثلا على كثير من المؤمنين
وهو كما ترى وقد قال سبحانه وتعالى بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان وايضا الوارد في لعن المرتكبين لبعض الذنوب
اعتبار عنوان الذنب ومفهوم الوصف كالظالمين و
الكاذبين دون القصد الى واحد بخصوصه مما صدق عليه
المفهوم كزيد الظالم وعمرو الكاذب فيجوز لعن الله الظالمين
ولعن الله الكاذبين مثلا دون لعن الله تعالى زيدا وعمرا الظالم
والكاذب بل نصوا على حرمة لعن كافر بعينه لم يتحقق بخبر
المعصوم موته على الكفر كابي جهل وابي لهب وقوله صلى الله

عليه وسلم حين راى حيوانا وسم على وجهه لعن الله من فعل
هذا الحيوان قلت اللعن مخصوص بحيوان باعتبار العموم لعن
الملائكة المرأة التي تخرج من بيتها بغير اذن زوجها حتى ترجع
ايضا كذلك وعن بعض المحققين ان اللعن في مثل الا
لعنة الله على الظالمين متوجه بالحقيقة الى الوصف لا الى
صاحبه والمراد ذم ذلك الوصف والتنفير عنه ولو سلم
توجهه الى المتلبس به يكون وجود الايمان مانعا والمانع متحقق
كما هو عند الشيعة وايضا وجود العلة مع المانع لا يكون
مقتضيا فاللعن لا يكون مترتبا على وجود الصفة حتى يرتفع
الايمان المانع وقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين امنوا الاية ظاهرة الدلالة في المغفرة وترك
العداوة للمؤمنين ونطق الصحابة الذين سبقوهم الشيعة
بكلمة الايمان واقامتهم لشعائر الدين امر معلوم لا يحتمل
الانكار بوجه وكون ذلك عن نفاق او مستتبعا لما ينافيه
مما يحتاج الى دليل يثبته وبرهان يحققه وهو واحد
من المحتملات ولو سلم لكل احد كل ما يقوله من الاحتمالات
العقلية وان لم يبرهن عليها السلم كلام النواصب و
الخوارج في حق الامير كرم الله وجهه وتمويهاتهم التي تمجها
الاسماع في شانه رضي الله تعالى عنه وفي ذلك من الفساد

ما بينه ومتى كان الايمان ثابتا لا ينبغي الا الترضي والاستغفار دون السب واللعن وقد استدل بعض اصحابنا للنهي عن اللعن بقوله سبحانه واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده كما ذهب اليه الامامية وبالجملة حرمة سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم مما لا ينبغي ان ينتطح فيه كبشان او يتنازع فيه اثنان واطلق غير واحد القول بكفر مرتكب ذلك لما فيه من انكار ما قام الاجماع عليه قبل ظهور المخالف من فضلهم وشرفهم ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على ان لهم الزلفى من ربهم ومن هنا كفر من كفر الرافضة واستدل لكفرهم ايضا بما رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون واشار الى ذلك الصرصري في قصيدته النونية النبوية بقوله

وكذاك اجران سب صحابة ما المصر عليه من غفران
عليا بقوم يجهرون بسبهم من كل غمر فاحش لعان

وروي عن الامام مالك انه قال من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عليا او معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل ولم

يؤول لم يرو في لفظ يقتل من كفر الصحابة رضي الله عنهم
كفر ... لان من كفر ... فقد كفر ... بالصحابة ... اساس الاسلام وعماده وذهب القاضي
حسين الى ان سب الشيخين كفر وان لم يكن بما فيه اكفارهما
والى ذلك ذهب معظم الحنفية والاصح من مذهب الشافعية
ان السب بما فيه اكفار الصحابة رضي الله عنهم كفر وهو
السب الذي تخذه عبادة شيعة زماننا وديع عليه
الكميلية من الشيعة ايضا فعلى هذا لا ينبغي لاحد ان
يرتاب في كفرهم بناء على ان سبهم للصحابة بما فيه اكفارهم
حاشا هم رضي الله تعالى عنهم ويلزم من اكفارهم بغضهم
وهو كفر ايضا كما صرح به الطحاوي وغيره واستدل له
بعض الائمة بقوله تعالى في حقهم ليغيظ بهم الكفار وكذا
استحلال ايذائهم وهو كفر ايضا كما لا يخفى وفي الانوار
لو استحل ايذاء احد من الصحابة كفر وفي الاعلام ان
استحلال ايذاء غير الصحابة من المسلمين مكفر فما ظنك
بالصحابة ... وكذا يلزم ذلك
انكار خلافة الخلفاء منهم وفي البزازية ان من انكر خلافة
ابي بكر رضي الله تعالى عنه فهو كافر في الصحيح وان من انكر
خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فهو كافر في الاصح وفي
التاتارخانية مثل ذلك والذي نعلم من الشيعة اليوم

التصريح بكفر الصحابة الذين كتموا النص ولم يبايعوا عليا كرم الله وجهه بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم كما بايعوا ابا بكر رضي الله عنه كذلك وكذا التصريح بعضهم واستحلال ايذائهم وانكار خلافة الخلفاء الراشدين منهم والتهافت على سبهم ولعنهم تهافت الفراش على النار

وقد اجمع اهل المذاهب الاربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على القول بكفر المتصف بذلك وما روي عن بعضهم من ان الساب يضرب او ينكل نكالا شديدا محمول على ما اذا لم يكن السب بما يوجب تكفيرهم رضي الله عنهم وكان خاليا عن دعوى بغض وارتداد واستحلال ايذاء وليس مراده ان حكم الساب مطلقا ذلك كما لا يخفى على المتتبع وذكر صاحب التحفة الاثنى عشرية عليه الرحمة ان الصحابة رضي الله عنهم الذين اثنى عليهم الله تعالى في كتابه بما اثنى وهم الذين ولع الرافضة بسبهم ولعنهم مثل الانبياء عليهم السلام في ان سبهم وطعنهم من العصيان ونقض كلام قدس سره ثم ينبغي ان يعلم ههنا دقيقة وهي ان سب الانبياء عليهم السلام والطعن فيهم والعياذ بالله تعالى انما صار حراما وكفرا لان وجه السب وهو المعاصي والكفر لا يوجد في اولئك الكبار البتة بل يمتنع بالضرورة وانما الموجود فيهم ما يوجب تعظيمهم وتكريمهم وتوقيرهم

والثناء الجميل عليهم والمحامد الحسنة لهم ومن عداهم من
جماعة المؤمنين الذين ثبت تعظيمهم وتكريمهم ومغفرة
ذنوبهم وتكفير سيئاتهم بنصوص الكتاب المجيد فهم في
حكمهم لا محالة في حرمة السب والطعن والتحقير والاهانة
غاية الفرق بين الفريقين ان الانبياء لم يوجد فيهم
اصلا ما يوجب هذه الامور وهؤلاء وجد فيهم فانعدم
والمعدوم بالعدم الطاري كالمعدوم بالعدم الفطري
في هذا الباب ولهذا كانت نسبة الذنب السابق المتوب
عنه الى التائب حراما فان التائب من الذنب كمن لا
ذنب له وليس لعوام الامة ممن عدا الصحابة رضي الله عنهم
هذه المرتبة لان تكفير سيئاتهم ومغفرة ذنوبهم امر
معلوم لنا بالقطع من الوحي والتنزيل وقبول طاعاتهم
وتعلق رضاء الله تعالى باعمالهم على الخصوص امر متيقن
ايضا فهم رضي الله تعالى عنهم متوسطون بين الانبياء
والامة ولهذا لن يصل احد من غير الصحابة وان كان
مطيعا متقيا الى درجتهم اصلا انتهى وهذا كلام حسن
وفيه تاييد لما ذكرنا من ان اعتبار ذنب مغفور في غاية
السفه وكذا اجمع السادة الصوفية قدس الله اسرارهم
من القادرية والنقشبندية والجشتية والكبروية و
السهروردية وغير ذلك على وجوب محبة الصحابة كبارهم

وصفاءهم وتكريمهم وتوقيرهم واعتقاداتهم افضل البشر
بعد الانبياء عليهم السلام وحرمة سبهم وطعنهم وان
سابهم وطاعنهم من الضالين الخاسرين وفي كتاب الغنية
المنسوب لحضرة الغوث الرباني والهيكل الصمداني
قطب دائرة العارفين ومربي المسترشدين والسالكين
المحبوب السبحاني حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني
قدس سره وعم نائره ما ينادي على ذلك باعلى صوت بل
صرح قدس سره بل فيها بتشبيه الرافضة عاملهم الله تعالى
بعدله باليهود والنصارى وهو ظاهر في اكفارهم ومن
تتبع كتب القوم قدست اسرارهم راهم اشد الخلق حبا
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسرهم واكثر الناس
بغضا للرافضة الطاعنين فيهم نعم ان للصوفية نوع
اختصاص بعلي كرم الله وجهه حتى شاع ان الصوفية علوية
لما ان سلاسل الطرائق منتهية اليه وواردة عليه فهو
باب الولاية وابو الارشاد ولا يجرهم هذا الى الابتداع
وتنقيص احد من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ومن
نسب اليهم ذلك وحاشاهم فقد ضل ضلالا بعيدا
واذا احطت خبرا بما ذكرنا ظهر لك ان من سب او طعن
او بغض او كفر احدا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا سيما
كبارهم كالخلفاء الراشدين ووعم حل ذلك عند احد

من اهل السنة والجماعة فقد اعظم الفرية بغير مرية كيف لا
واحد الامور التي ميزت اهل السنة عن الشيعة حبهم
لاصحاب نبيهم عليه الصلاة والسلام وتعظيمهم اياهم
وقولهم فيهم انهم افضل البشر بعد النبيين والرضي
عنهم اجمعين لا كما عليه الشيعة من بغضهم لهم وتكفيرهم
وقولهم فيهم انهم شر الخلق ولعنهم وسبهم في كل وقت
وحين ولم يستثنوا احدا من ذلك احدا سوى ستة او
سبعة او ما قارب ذلك وبالجملة ان نسبة [illegible]
لاهل السنة في الكذب مثل قول القائل الضدان يجتمعان
والاربعة فرد والثلثة زوج وشريك الباري [illegible]
بالامكان الخاص ونحو ذلك ولا ينبغي [illegible]
زاعم ما ذكر من تلك النسبة على قول الا [illegible]
الكاذب لظهور كذبه وعنادة عن البيان عند من عرف
معنى نفحات اهل السنة والجماعة هذا والكلام [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه وكفاه [illegible]
[illegible]
قال انه كان [illegible] وكفر [illegible]
ان من كفر [illegible] وكذا [illegible]
كلام امام فاسق من كبار الاصحاب رضي الله عنهم [illegible]
الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

وفي حديث سنده حسن كان معوية يكتب بين يدي
رسول الله عليه الصلاة والسلام قال المدائني كان
زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معوية يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم على وحي ربه وهي مرتبة رفيعة وروى
الترمذي وقال انه حديث حسن ان رسول الله عليه
الصلاة والسلام دعا له فقال اللهم اجعله هاديا مهديا
ودعاؤه عليه الصلاة والسلام لامته مستجاب ومتى
كان هذا مستجابا كان في معوية صفتان يقعدان
لاعنه ومكفره على عجزه واخرج الملا في سيرته ونقل عنه
[illegible] صلى الله عليه وسلم قال
[illegible] ابو [illegible] واقواهم في دين الله تعالى عمر و
استقهم حياء عثمن واقضاهم علي ولكل نبي حواري و
[illegible] الزبير وحيثما كان سعد بن ابي وقاص
[illegible] وسعيد بن زيد بن [illegible] عبد الرحمن وعبد
[illegible] عبد الرحمن وابو عبيدة بن الجراح امين
[illegible] رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحب
[illegible] معوية بن ابي سفيان فمن احبهم فقد نجا ومن
[illegible] وفي هذا من الدلالة على فضل [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه بمصاهرة النبي صلى
[illegible] وسلم فان ام حبيبة ام المؤمنين اخته وقد [illegible]

عليه الصلاة والسلام دعوا اصحابي واصهاري فان من
حفظني فيهم كان معه من الله تعالى حافظ ومن لم يحفظني
فيهم تخلى الله تعالى منه ومن تخلى الله تعالى منه يوشك ان
يأخذه رواه الامام الحافظ احمد بن منيع وروى الحارث بن
ابي اسامة عن النبي عليه الصلاة والسلام عزمة من ربي
وعهد عهده الي ان لا اتزوج الى اهل بيت ولا ازوج بنتا
الا كانوا رفقائي في الجنة والاخبار المشعرة بفضله كثيرة
وما طعن به المخالف مردود عليه وقد الف العلامة ابن حجر
للسلطان همايون من سلاطين الهند رسالة نفيسة
في الذب عن معوية رضي الله تعالى عنه سماها تطهير اللسان
والجنان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معوية بن
ابي سفيان واجاب عن الاخبار الموهمة للنقص في حقه
رضي الله تعالى عنه ونزول الحسن رضي الله عنه له عن الخلافة
ومبايعته عليها ووقوع الاجماع اذ ذاك على خلافته لا
يبقي سبيلا الى سبه ويجعل القول بكفره والعياذ بالله تعالى
كفرا لا شبهة فيه لما فيه من تضليل الامة التي لا تجمع على
ضلالة ابدا لا سيما ومن جملة المجمعين المعصوم وهو
الحسن رضي الله عنه على ما هو معتقد الشيعة ودعوى
الاكراه قدمنا الجواب عنها فتذكر والكلام في عمرو بن العاص
نظير الكلام في معوية رضي الله تعالى عنه كما علمت مما روي عن

الامام مالك وغيره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه بعد ان اسلم وولاه غزاة ذات السلاسل وامده بابي بكر وعمر وابي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم ثم استعمله على عمان فتوفي عليه الصلاة والسلام وهو اميرها ثم كان من امراء الاجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وهو الذي افتتح قنسرين وصالح اهل حلب ومنبج وانطاكية واخرج احمد من حديث طلحة احد العشرة رفعه عمرو بن العاص من صالحي قريش ورجال سنده ثقات الا ان فيه انقطاعا بين ابن ابي مليكة وطلحة واخرجه البغوي وابو يعلى من هذا الوجه وضم زيادة نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وهو انضمامه لمعوية في قتال علي كرم الله وجهه لا تقتضي كفرا لان قتال علي كرم الله وجهه ليس بكفر على ما علمت ويدل على ذلك ايضا ما رواه الطبراني بسند رجاله موثقون على خلاف في بعضهم ان الامير كرم الله وجهه قال قتلاي وقتلى معوية في الجنة فانه ظاهر في ان الامر كان عن اجتهاد وللمخطئ فيه اجر واحد وللمصيب اجران الى عشرة اجور وقد جاء في صحيح البخاري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على ان معوية كان من اهل الاجتهاد ونص غير واحد على ان عمرو بن العاص ايضا كذلك فهو معذور فيما

صدر منه وان كان مخطئا كسائر من بغى على علي كرم الله وجهه و
والحكايات الدالة على انه انما وافق معوية للدنيا لا للدين
مما نقلها المؤرخون في كتبهم من غير سند لها لا يعول عليه
وحال المؤرخين في النقل معلومة فلا ينبغي الاغترار بنقلهم
الا اذا وجدت فيه شروط القبول ومما لا يعول عليه من
ذلك ما نقله ابن الوردي ان عمرا انحرف يوما عن معوية
فاستعتبه معوية فانشده

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل
بر منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا وتربح صفقتي
شربت بها شخصا يضر وينفع

فولاه مصر وجهزه اليها الذلك والثابت عند اهل
الاخبار انه ولي مصر وسار اليها بعد ما كان من امر
الحكمين وحكم فيها من صفر سنة ثمان وثلاثين الى ان
مات واما انه انشد ما انشد فغير ثابت ومما ينتظم في
هذا السلك بعض الاخبار المشعرة بذمه وذم اجتماعه
مع معوية وهو ما روى ان شداد بن اوس دخل على
معوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما وقال اتدرون
ما اجلسني بينكما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما فوالله ما

اجتمعا الآعلى غدره فاحببت ان افرق بينكما انتهى فان
هذا الخبر لم يثبت لان في سنده من قال الحافظ الهيثمي
فيه لا اعرفه وبعض المحققين اجاب عنه على تقدير صحته
بما لا يخلو عن نظر نعم ضرورة اجتماعهما رضي الله تعالى عنهما
في قتال الامير كرم الله تعالى وجهه والبغي عليه امر ظاهر
لا مساغ لانكاره الا انهما معذوران عند اكثر الجماعة
او مكفر عنهما ذلك على ما اشير اليه فيما سبق ولو لم
يقل بهذا ولا ذاك فنهايته ما يمكن ان يقال كونهما
اثمين واما الكفر وحل اللعن والسب فمما لا يمكن ان
يقال بوجه من الوجوه وحال من الاحوال ومما هو ظاهر
في ان عمر لم يكفرهما فعل ان الامير كرم الله وجهه تمكن
من قتله في صفين كما هو مشهور عند الموافق والمخالف
ولم يقتله ولو كان كما يزعم الشيعة لما منعه عن قتله
مانع كما لا يخفى وبالجملة تكفير احد من الصحابة رضي الله
عنهم الذين تحقق ايمانهم وصدقهم وعدم نفاقهم والاقدام
على لعنه بمجرد شبهة هي اوهن من بيت العنكبوت كفر
صريح لا ينبغي ان يتوقف فيه وللشيعة الذين في
زماننا الحظ الاوفى من هذا الكفر لانهم كفروا اناسا
من الصحابة كان الامير يصلي وراءهم ويقتدي بهم
في الجمع والجماعات كابي بكر وعمر وعثمن رضي الله عنهم

وقد درج معهم على احسن حال وارفه بال حتى زوج بنته ام كلثوم من عمر رضي الله تعالى عنه ونكح هو كرم الله وجهه من سبي ابي بكر رضي الله تعالى عنه خولة الحنفية رضي الله عنها و صدر منه كرم الله وجهه من حسن المعاملة مع الخلفاء ما لا يقبل تاويلا وهو مما يلقم الشيعة حجرا ولكونهم اسوأ الخلق عقيدة واكثرهم جرأة واظهرهم ضلالا قال في تبصرة الحقائق الثالث في كفرهم ان شك في ان قولهم هل هو فاسد ام لا فهو كافر وان علم ان قولهم ضلال وبدعة و شك في كونه كفرا ففي تكفيره خلاف وممن حكم بكفر الشيعة والحاق ديارهم بدار الحرب جماعة من المتاخرين كالعلامة ابن كمال وشيخ الاسلام ابي السعود وغيرهما ولولا خوف الاطناب لاتيت من فضائحهم بالعجب العجاب وفيما ذكرناه كفاية فيما نحن بصدده من الجواب والله تعالى الهادي الى صوب الصواب

واما الخاتمة

ونسأل الله تعالى حسنها ففي تفاوت الصحابة رضي الله عنهم في الفضل اعلم ان افضل الخلق على الاصح وعليه اكثر الناس الانبياء عليهم السلام وافضلهم المرسلون وافضلهم اولوا العزم وافضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهل هو عليه الصلاة والسلام افضل من المجموع كما انه افضل من كل واحد ام لا فيه خلاف والذي اميل اليه الاول وافضل الامم امته

عليه الصلاة والسلام كما يشهد لما الآيات والاخبار وافضلهم صحابته للآيات ايضا وللاحاديث البالغة مبلغ التواتر وان كانت تفاصيلها آحاد وافضلهم الخلفاء الاربعة الراشدون وهم في الفضل كما روي عن ابي منصور الماتريدي وابي الحسن الاشعري على ترتيبهم في الامامة وعن مالك تقديم علي كرم الله وجهه على عثمن رضي الله تعالى عنه وادعى غير واحد رجوعه الى ما تقدم ثم تمام العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان وممن له مزية لا تنكر اهل العقبات من الانصار وكذلك السابقون الاولون وقد تجتمع صفتان فاكثر في شخص واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم فيكون بدريا احديا من اهل بيعة الرضوان مثلا ولا يلزم من ذلك محذور تفضيل الشيء على نفسه كما لا يخفى وقال بعضهم افضل الصحابة اهل الحديبية وافضلهم اهل احد وافضلهم اهل بدر وافضلهم العشرة وافضلهم الخلفاء الاربعة وافضلهم ابو بكر رضي الله عنه وزعمت الخطابية ان افضلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه والشيعة ان افضلهم علي كرم الله وجهه وانف بعضهم عن ان يقال فيه كرم الله وجهه انه افضل الصحابة رضي الله عنهم وانشد في ذلك

يقولون لي فضّل عليا عليهم ... وكيف اقول الدرّ خير من الحصى
الم تر ان السيف ينقص قدره ... اذا قيل هذا السيف خير من العصا

وزعمت الراوندية ان افضل الصحابة العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فقد سكت ناس عن تفضيل احد منهم بخصوصه
وقال انهم عدول ثقات علماء وعلى انهم عدم الخوض في التفضيل
فليس هناك ما يفيد اليقين وفي المواقف وشرحه بعد كلام
في تعيين الافضل من الصحابة رضي الله عنهم ان مسئلة
الافضلية لا مطمع فيها في الجزم بها اذ لا دلالة للعقل بطريق
الاستقلال على الافضلية بمعنى الاكثرية في الثواب بل
مستندها النقل وليست مسئلة يتعلق بها عمل
فيكفي بها الظن بل هي مسئلة علمية يطلب فيها اليقين
والنصوص بعد تعارضها لا تفيد القطع على ما لا يخفى على
منصف لانها باسرها اما آحاد او ظنية الدلالة وليس
الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجب الزيادة قطعا
لان الثواب تفضل من الله تعالى فله ان لا
يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان كان قطعيا
لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولا قطع
بان امامة المفضول لا تصح مع وجود الافضل لكنا وجدنا
السلف قالوا بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمن ثم علي
وحسن ظننا بهم يقتضي بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا
عليه فوجب علينا اتباعهم في ذلك القول وتفويض ما هو
الحق فيه الى الله تعالى وفي علم ابكار افكار الامدي انتهى

المراد منه ولا يخفى متانته وفي فتوحات الشيخ الاكبر قدس
سره ما يوافق ذلك فانه قال [illegible] بعضهم
على بعض لا يقتضي الجزم بالتفضيل بل ذلك راجع الى الله تعالى
ولم نعلم به فالله سبحانه يحفظنا من الفضول وفي كلام الشيخ
السهروردي في عقيدته ما يوافقه ايضا ونقل عن الباقلاني
ايضا ان مسئلة التفضيل على الترتيب المشهور ظنية وفي
ذلك مخالفة لما عليه الامام الاشعري حيث ذهب الى انها
قطعية فقيل وعليه فمفضل علي كرم الله وجهه على سائر الصحابة
مبتدع قطعا وعلى القول الآخر فيه لا قطع بابتداعه والمشهور
عند الجماعة اطلاق القول بابتداعه وان من فضله كرم الله
وجهه بالمحبة مبتدع ايضا ما لم يكن من ذريته وهو خلاف
الانصاف كما لا يخفى على منصف ومن الناس من لم ير تفضيله
على الكل ابتداعا لما ثبت من جملة من ائمة الحديث انه ما ورد
في صحابي ما ورد في علي كرم الله وجهه من الاخبار المنوهة [illegible]
المصطفوية مع ما تواتر عنه من الشجاعة والعلم و[illegible]
ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وغيرتها [illegible]
غيره اجتمع فيه واعلم واكثر ملازمة له صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الابتداع عدم توقيته الباب [illegible]
التفضيل بل قد يجر ذلك الى الكفر والعياذ بالله تعالى واطال
الكلام في ذلك وفيه نظر ونقل عن آخرين انه كرم الله وجهه [illegible]

لما اجمع فيه من الصفات مالم يجتمع في غيره كان هو الخليفة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل ولكن من
طريق الباطن الذي يدور على الارشاد وتربية المريدين و
تصفية بواطنهم وغير ذلك مما تقتضيه الولاية واما ابوبكر
رضي الله تعالى عنه فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا بلا فصل ايضا ولكن من طريق الظاهر الذي يدور عليه
سد الثغور وتجهيز الجيوش وتنفيذ الاحكام وحفظ بيضة
الاسلام ونحو ذلك ومن هنا كان معظم سلاسل السادة
الصوفية قدست اسرارهم منتهية الى علي كرم الله وجهه دون
غيره من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم انتهى وانت تعلم
ان دعوى خلافتين ظاهرية وباطنية غير مسلمة عند اهل
الظاهر واثباتها عليهم صعب جدا فتامل واعلم ايضا ان
المشهور ايضا من مذهب الجماعة انه وهو الحق لا يبلغ احد
من الامة الى يوم القيمة درجة واحد من الصحابة رضي الله عنهم
في الفضل ولو فعل ما فعل من الطاعات ويشهد له ظواهر
كثير من الآي والاخبار وعلى هذا جاء ما نقل عن الامام الجليل
عبد الله بن المبارك عليه الرحمة من انه سئل فقيل له يا ابا
عبد الرحمن ايما افضل معوية او عمر بن عبد العزيز فقال
والله ان الغبار الذي دخل في انف فرس معوية مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل من عمر بالف مرة صلى معوية خلف

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام سمع الله لمن حمده فقال معوذ رضي الله عنه ربنا ولك الحمد فما بعد هذا الشرف الاعظم واما ما روي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره فلا ينافي رمزنا تدل عليه تلك الظواهر لان المراد منه كما قال ابن قتيبة تقريب اخر هذه الامة الى اولها في الفضل كما تقول لا ادري اوجه هذا الثوب خير ام مؤخره وقد علمت ان وجهه خير ولكنك تريد تقريب مؤخره من وجهه في الجودة وغير ذلك مما هو مذكور في محله هذا والحمد لله حمدا غضا والصلاة والسلام على نبيه البشير حتى يرضى وعلى آله واصحابه نجوم الهداية ورجوم الغواية ما ظهر الحق والصواب واحرق شياطين الاوهام من فلك العلم شهاب وكتب افقر العباد اليه عز شانه ابو الثنا شهاب الدين السيد محمود المفتي ببغداد عفي عنه

شهر رمضان سنه ١٢٥٤

ثم طبع هذا الكتاب المستطاب الحري بان يكتب بالتبر المذاب على ذمة حضرة السيد احمد شاكر افندي نجل المؤلف المرحوم لا زال راتعا في رياض الفضائل والعلوم وذلك سنه ١٣٠١ في شهر القعدة الحرام

